

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية التربية / قسم التاريخ

حكم قسيم الدولة "آق سنقر" السلجوقي في حلب
479-487 هـ / 1086-1094 م
(دراسة تاريخية)

المصطلحات الأساسية: آق سنقر، تتش، قسيم الدولة.

الباحثة

م. سحر عبد الله محمد

2013م

1435هـ

**Ministry of Higher Education & Scientific Research
The University of Al-Mustansiriya
College of Education
Department of History**

**The rule of the Subdivision the state "Aq Sunqur" Al- Seljuki in Halab
479-487 A.H./ 1086-1094A.D
(Historical Study)**

Key Words: Aq Sunqur, Touch, Subdivision the state.

The Researcher

Lecturer: Sahar Abdullah Mohammed

1435A.H.

2013 A.D

حكم قسيم الدولة "آق سنقر" السلجوقي في حلب (479-487 هـ/1086-1094م) (دراسة تاريخية)

المستخلص

بعد ((آق سنقر)) السلجوقي من الشخصيات المهمة في تاريخ حلب وهو أول حاكم سلجوقي لإمارة حلب بعد ما عانت سنوات طويلة من الفوضى التامة بفعل صراع الحكام وتديبرهم المؤامرات واستعانتهم بالقوى الكبرى في المنطقة ، كالخلافة العباسية في بغداد والدولة الفاطمية في مصر، والذي أحدث بها أثراً كبيراً في واقعها ونظراً لما عُرف عنه من شجاعة وذكاء وحسن تدبير ،أفضى إلى ازدهارها وجعلها منطقة جذب واستقطاب للمناطق القريبة منها ،ونتيجة لتفوقه على أقرانه في البلاط السلجوقي تبوء مكانة مهمة ومميزة لدى السلطان ((ملكشاه)) بسبب وفائه وإخلاصه للأخير جعله يحظى بمنزلة مهمة لديه وصلت إلى منحه لقب قسيم الدولة أي الشريك ،وهو لقب لم يتم منحه لأي شخص من قبل ومعناه أن يقاسمه الحكم في كل شيء ،مما أثار بذلك عداؤ أخ السلطان ملكشاه ((تتش)) الذي كان يُريد السلطنة لنفسه ،مما جعله في آخر الأمر يصطدم بطموحاته ونظراً للخيانة التي تعرض لها ((آق سنقر)) وقع أسيراً بيد ((تتش)) ليقوم الأخير بقتله لتنتهي بذلك فترة من الاستقرار والازدهار الذي شهدته إمارة حلب أيام حكم السلاجقة.

The rule of the Subdivision the state "Aq Sunqur" Al- Seljuki in Halab Abstract

Reckon ((Aq Sunqur)) Seljuk of the important personalities in the history of ruler of the Emirate of Halab after they suffered long years of Halab, a first Seljuki complete chaos by rulers conflict and recruited plots and Hired the major powers in the region, caliphs Abbasid Baghdad and Fatimid state in Egypt, which made a big impact in reality and in view of the known for his courage, intelligence and good measure, Led to prosperity and make it a magnet, attracting the areas nearby As a result of superiority over his peers in the Seljuk tiles Elevated an important place and the distinctive to the majesty ((Malikshah)) because of his loyalty and devotion to the latter make it enjoys is like mission has arrived to give him the title of the Subdivision the state any partner, a the title has not been granted to any person by judgment at all, prompting this hostility brother majesty means that Share Malikshah ((Touch)) who wanted the majesty to himself, causing him to eventually collide with ambitions and because of the betrayal suffered by ((Aq Sankar)) signed prisoners but ((Touch)) for the latter to kill him, ending a period of stability and prosperity witnessed by the Emirate of Halab during the rule of the Seljuks.

المقدمة:

خضعت إمارة حلب لحكم القبائل العربية قبل الاحتلال السلجوقي لها متمثلاً ذلك بالحمدانيين ومن بعدهم المرديسيين والعقيليين، وقد تمكن البيزنطيون خلال هذه الفترة من احتلال مناطق متعددة من الإمارة وأخضعوها لسلطانهم، كما حاول الفاطميون فرض سيطرتهم عليها ونافسهم في ذلك العباسيون ومع ذلك بقي المرديسيون هم الحكام الفعليون للإمارة حتى وصول السلاجقة إليها. لم تعرف إمارة حلب الاستقرار السياسي أيام المرديسيين حيث عاشت فترة منازعات على السلطة وصلت في بعض الأحيان حد الاقتتال بين الأخ وأخيه أو ابن عمه أو قريبه والالتجاء أحياناً أخرى إلى الغرباء لتحقيق مصالحهم الذاتية، وقد أدى ذلك إلى إهمال شؤون حلب وضعف قدراتها الدفاعية وتدهور الحياة الاقتصادية فيها مما جعلها عاجزة عن الوقوف بوجه القوى الأجنبية الطامعة بها حتى سنحت الفرصة للتركماني السلاجقة للسيطرة عليها أثر النزاع الذي نشب بين كل من تاج الدولة السلجوقي حاكم دمشق تنتش وزعيم سلاجقة الروم حاكم أنطاكية (عاصمة سوريا الشمالية) سليمان قتلش، الذين كان يعمل كل منهما لضمه إلى أملاكه، وقد دفع الخلاف على حكمها بين تنتش وسليمان بالسلطان ملكشاه ابن ألب أرسلان إلى التدخل وإنهاء هذه المنافسة المدمرة بتعيين آق سنقر وألباً عليها وبذلك دخلت حلب تحت الحكم السلجوقي المباشر.

لذلك تطرقت في هذا البحث إلى التعرف على آق سنقر وكيف وصل إلى السلطة، ولماذا اختاره السلطان ملكشاه وما هو أسلوبه في الحكم أي التعرف على سياسته الداخلية وأيضاً سياسته الخارجية وكذلك صراعه مع تنتش وتوسعه في الشام حتى مقتله.

أولاً: آق سنقر ووصوله إلى السلطة:

آق سنقر بن عبد الله المعروف بقسيم الدولة، ويقال عن اسم أبيه آل ترغان⁽¹⁾ وأنه من قبيلة ساب يو التركمانية⁽²⁾ وأنه كان مملوكاً للسلطان أبي الفتح ملكشاه وملازماً له⁽³⁾ وأنه كان حاجبه⁽⁴⁾ وإذا حظوة عنده، ولا يعرف عن صباه إلا أنه تزوج من داية السلطان إدريس بن طغان شاه⁽⁵⁾، قال عنه ابن الأثير: ((كان قسيم الدولة تركياً من أصحاب السلطان جلال الدولة ركن الدين ملكشاه بن ألب أرسلان وأترابه، وممن ربي معه في صغره وصحبه حتى كبره، فلما أفضت إليه السلطنة بعد أبيه، وأفاضت تاجها عليه رعى لآق سنقر صحبته، فجعله من أعيان أمرائه وأخص أوليائه، فصادف الإحسان أهله، ورفع قدره، وأعلى محله، واعتمد عليه السلطان في مهماته، وأفضى إليه بأسراره في خلواته وجلواته، ووثق به ووثقاً حسده عليه سائر أمرائه وأجناده لما

رأى من شجاعته وحزمه وسداد رأيه، وتقدم عنده تقدماً فاق فيه سائر الناس واختصه السلطان للقرب والإيناس))⁽⁶⁾.

أما ما أورده ابن الأثير في تعريفه لآق سنقر فيدل على انه كان مملوكاً للسلطان ألب ارسلان، وعاش في كنفه مع ابنه ملكشاه، ثم أصبح مملوكه وحاجبه، ومن أخلص المخلصين له حتى أن السلطان ملكشاه صدق شكايته ضد أخيه تنش عندما وفد عليه في بغداد⁽⁷⁾.

أن من أقوى الدلائل على الخطوة التي حازها آق سنقر عند السلطان هو منحه لقب قسيم الدولة⁽⁸⁾، كانت الألقاب في تلك الفترة مصونة، لا تعطى إلا لمستحقها حتى أن السلطان لم يكن يعرف إلا بجلال الدولة، ومن الدلائل الأخرى على الخطوة التي حازها آق سنقر انه كان يقف إلى يمين سدة السلطنة ولا يتقدمه أحد⁽⁹⁾.

أن منح هذا اللقب لآق سنقر يدعو للتساؤل حول أسباب منحه إذا علمنا أن قسيم الدولة تعني شريك، فهل أعطي له هذا اللقب لمجرد أنه حاز ثقة السلطان ومحبه ودعمه؟ أم أن هذا المنح كان بسبب أنه ينتسب لقبيلة لها مكانتها وأهميتها بين القبائل السلجوقية الحاكمة، وهي قبيلة ساب يو، وانه كان ذا مكانة رفيعة فيها، أو أنه أدى لملكشاه أعمالاً جليلة، استحققت إعطائه هذا اللقب؟. ويبدو أن هذا اللقب أعطي له لهذه الأسباب جميعاً، إضافة إلى أن المكانة التي حازها لدى ملكشاه تدل دلالة واضحة على أنه تربى وعاش معه فعرف ذكائه وشجاعته وحسن معاشرته⁽¹⁰⁾.

وصلت مكانة آق سنقر ورفعته عند السلطان ملكشاه إلى الحد الذي أخاف كبار رجال الدولة أمثال الوزير نظام الملك، بالرغم من تحكمه بأمور الدولة والسلطنة وكثرة أتباعه وأعوانه، مما دفعه لتقديم المشورة للسلطان، لتعيين آق سنقر حاكماً على إمارة حلب^(*) مع غيرها من بلاد الشام، وقد أراد نظام الملك من هذه المشورة تحقيق عدة أمور منها:-

1- كسب ثقة ومحبة آق سنقر قسيم الدولة.

2- إبعاده عن مرافقة السلطان وخدمته وبالتالي إبعاده عن طريقه ومنافسته.

3- عدم المساس بثقة السلطان بآق سنقر.

والسؤال الذي يرد هنا هل تم تعيين آق سنقر والياً على حلب بسبب مشورة أو نصيحة

الوزير نظام الملك أم أن ملكشاه كان يرى في ولاية آق سنقر لحلب أمور أخرى؟ ..

أن المصادر لا تجيب على هذا التساؤل حتى الآن، ولكن الأحداث تدل على أن ملكشاه وجد أن نصيحة نظام الملك موافقة للظروف التي كانت تمر بها منطقة شمال بلاد الشام وحاجتها إلى شخص قادر على فرض الحكم السلجوقي في حينه، ولعله أراد كذلك أن يكون قسيم الدولة حاجزاً

بينه وبين أخيه تنتش صاحب المطامح السياسية ليس في بلاد الشام وحدها بل وبالسلطنة أيضاً، ويؤيد هذا الافتراض الصراع الذي نشب بين تنتش وآق سنقر في حياة السلطان ملكشاه، وكذلك بعد وفاته⁽¹¹⁾.

اعتمد السلطان على آق سنقر في كثير من الحروب، ففي سنة 473 هـ/1080 م-1081 م عينه قائداً لجيش الموصل بصحبة عميد الدولة ابن صهير، فأستطاع بما عرف عنه من سداد الرأي ورجاحة العقل وقوة السياسة، إلى جانب معرفته بأمور الحرب والحصار، إقناع أهل الموصل بترك العصيان وإطاعة السلطان وسلموا البلد لعميد الدولة الذي أخذ ما كان لشرف الدولة وأهله من مال وذخائر⁽¹²⁾.

تشير جميع المصادر إلى وجود آق سنقر على رأس حملة عميد الدولة أو عميد الملك إلى الموصل ولكنها لم تشر إلى رحيله عن الموصل مع السلطان الذي غادرها لقتال أخيه تنتش الذي أظهر العصيان عليه في شعبان سنة 473 هـ كانون الثاني - شباط 1081 م⁽¹³⁾.

كما أنها لم تؤكد بقاءه في الموصل بانتظار عودة السلطان إلى الغرب ليرافقه أثناء توجهه إلى حلب، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ أبْن الأثير يغفل ذكر اسمه مع جيوش السلطان التي دخلت حلب مع أنَّ السلطان ولاء إمارتها قبل رحيله، ولكن يكمل روايته في موضع آخر، فيقول: أنَّ السلطان عند ما ملك حلب سلمها إلى قسيم الدولة آق سنقر⁽¹⁴⁾، وكذلك يشير ابن كثير إلى أنَّ السلطان استتاب على حلب قسيم الدولة آق سنقر⁽¹⁵⁾.

كان أهل حلب قد كاتبوا السلطان ملكشاه لتسليمه حلب التي دخلها تنتش سنة 479 هـ/1086-1087 م وحاصر قلعتها، وقد وصلت الأخبار إلى تنتش تعلمه بوصول طلائع حملة أخيه السلطان إلى حلب فرحل عنها في الوقت الذي عبر فيه السلطان ملكشاه الفرات ووصل مدينة حلب فتسلمها⁽¹⁶⁾ وتسلم القلعة، وفي أثناء وجوده بحلب أرسل إليه نصر بن علي بن المقلد أمير شيزر^(*) يعلمه بدخوله في طاعته وتسليمه اللاذقية^(**) وأفاميه^(***) وكفر طاب^(****)، فقبل السلطان العرض ولم يزحف على بلاده وأقره أميراً على شيزر، بعدها تابع السلطان مسيره إلى أنطاكية^(****) فضمها إلى أملاكه وحط رحاله على ساحل البحر أياماً، ثم عاد إلى حلب وعيّد بها عيد الفطر ثم رحل عنها بعد أن أقطع حلب ومناطقها وحماة^(*****) ومنبج^(*****) واللاذقية وما معها إلى قسيم الدولة آق سنقر، وأقطع مدينة أنطاكية للأمير ياغي سيان وذلك سنة 479 هـ/1086-1087 م⁽¹⁷⁾.

وقد اختلف المؤرخون حول تعيين آق سنقر والياً على حلب، ويبدو أنّ هذا الاختلاف مرده إلى أنّ رحيل السلطان عن حلب لم يذكر بالشهر، فمنهم من قدر ذلك بأنه أواخر سنة 479 هـ/1086-1087 م، وبعضهم قدر ذلك أنه أول سنة 480 هـ/1087-1088 م⁽¹⁸⁾. مع تولي آق سنقر حكم حلب بدأت مرحلة جديدة من حكم السلاجقة المباشر لأمانة حلب وشمال الشام، وانتهى معه حكم القبائل العربية لهذه الإمارة وأزيحت عن مسرح السياسة والحرب والحكم والدفاع، وأصبح كل ذلك شأنًا من شؤون التركمان وسيستمر ذلك في شمال الشام حتى قيام حكم الزنكيين عام 521 هـ/1128 م.

ثانياً، حكم آق سنقر في حلب:

1- سياسته الداخلية: عاشت إمارة حلب فترة من المنازعات القبلية والسياسية، قبل دخول السلطان ملكشاه إليها، وبالرغم من أنّ مسلم بن قريش كان أميراً عليها وحاول إيجاد نوع من الوحدة السياسية في بلاد الشام، إلا أنّ إخفاقه بذلك وانكفائه عن دمشق إلى حران^(*) للقضاء على التمرد الذي حصل بها، وتصميم تنش على انتزاع حلب وممتلكاتها وضمها إلى سلطانه، ومقاومة أهلها لهذا الضم، دفع بهم إلى استدعاء السلطان ملكشاه الذي ابتهل هذه الفرصة الثمينة ودخلها دون مقاومة، وألحقها بسلطنته وولى عليها قسيم الدولة آق سنقر، فكان آق سنقر أول حاكم سلجوقي لإمارة حلب، بعد ما عانت سنوات طويلة من التمزق والتفكك والحروب الطويلة التي كانت تدور أولاً بين القبائل العربية فيما بينها، ومن ثم بين القبائل العربية وقبائل بدوية قادمة من الشرق هم البدو التركمان⁽¹⁹⁾.

فمنذ سنة 456 هـ/1063-1064 م وقبله تعرض شمال بلاد الشام لأبشع أنواع التدمير والقتل ونهب القرى وتهديم الحصون وإتلاف المحصولات والمزروعات، وأسر الرجال، وسبي النساء وقد تناوب هذه الأعمال التخريبية الغز التركمان تارة والبدو العرب تارة أخرى⁽²⁰⁾.

ولم يشغل الأمراء والحكام في المنطقة إلا العمل على تثبيت أقدامهم في مواقع السلطة بالتآمر والمؤامرات، أو باللجوء إلى القوى الكبرى المحيطة بهم كالحلافة العباسية ومن ورائها السلاجقة تارة، أو البيزنطيين أو الفاطميين تارة أخرى، وهدفهم الوحيد هو المحافظة على دولتهم⁽²¹⁾، وكانت سياستهم في استجادهم بالقوى المحيطة متوازنة، حتى لا يتمكن أي منها من القضاء على دولتهم، فيستجدون بالأقوى عندما يتعرضون للخطر، كما فعل عطية ومحمود ومسلم بن قريش، وفي خضم هذه الصراعات نسوا مسؤولياتهم تجاه مواطنيهم وبلدهم كما لم يعملوا على تطوير

اقتصاد البلاد بما يزيد من وارداتها، بل كانوا إذا احتاجوا إلى الأموال ، وكثيراً ما احتاجوا إليها ،لجأوا إلى فرض الضرائب والإتاوات التي أثقلت كاهل المواطنين وأفقرتهم ووصلت بهم إلى حد التذمر والشكوى⁽²²⁾، وقد أدى كل ذلك إلى كثرة اللصوص وقطاع الطرق ومخيفي السبيل ،فانعدم الأمن داخل البلاد وعلى الطرق التجارية ،فأفقرت الأسواق وقلت البضائع فيها لأن التاجر لا يضحى بأمواله في حال وجود من يسلبه ما حمل،وكذلك ضعفت موارد الزراعة لعدم تمكن الفلاحين من القيام بالحرث والزرع وجني المحصول ،وفي هذه الظروف أيضاً برزت وقويت منظمة الأحداث التي كانت تعمل على الحفاظ على مصالح أفرادها والوقوف بوجه التحديات التي تأتي من الخارج⁽²³⁾.

تسلم آق سنقر السلطة في حلب في شوال سنة 479 هـ/كانون الثاني 1087 م والبلاد في حالة فوضى تامة كان عليه إزالتها ،إضافة إلى أن السلطان ملكشاه اعتمد عليه في تنفيذ سياسة السلاجقة في بلاد الشام ،والتي تسير ضمن اتجاهين :الأول اخضع بلاد الشام لسلطانهم ،والثاني مقاومة الفاطميين والقضاء على سلطانهم في بلاد الشام ومصر، فكانت أول أعماله إقامة الحدود الشرعية وإزالة حالة الفوضى التي كانت تعيشها البلاد،والتخلص من المتطرفين في الفساد واستئصال شأفتهم وملاحقتهم في كل مكان⁽²⁴⁾.

ونتيجة لذلك فإن أهالي البلاد اخذوا يشعرون بالأمن والاستقرار ،وتابع آق سنقر عمله بملاحقة اللصوص وقطاع الطرق ومخيفي السبيل،فأوقع بهم وتابعهم حتى قضى عليهم قتلاً وأسر⁽²⁵⁾، فأطمئن القادمون والمسافرون ،وبدأ الاستقرار يعرف طريقه إلى حلب من جديد ،ونشطت التجارة ،ولم يكتف بذلك بل كتب وأعطى الأوامر إلى عماله في سائر المدن والقرى التي أخضعت لحكمه بتتبع المفسدين،وحماية المسافرين،وتابع ذلك بنفسه، ففي سنة 482 هـ/1089-1090 م تعرض اللصوص وقطاع الطرق لقافلة كبيرة بولاية حلب ، فتجهز آق سنقر على رأس جماعة من عسكره وسار بأثرهم، ولم يرجع إلا بعد أن قتل قسماً منهم وأسر القسم الباقي⁽²⁶⁾، وقد بالغ في مسلكه هذا حتى قال ابن أفلانسي انه : ((بالغ في ذلك مبالغة حسن ذكره بها ، وعظمت هيئته بسببها ، وشاع له الصيت باعتمادها))⁽²⁷⁾.

إلى جانب الشدة والقسوة التي عامل بها الخارجين عن القانون فد اقر مبدأ المسؤولية الجماعية عندما فرض على أهل كل قرية أو مدينة في بلاده إذا سرق عندهم تاجر أو قافلة أن يدفعوا قيمة ما سرق عندهم ،قليلاً كان أم كثيراً ، وطبق قراره هذا بحزم ، فنهض الأهالي لمساعدته في فرض الأمن من جهة ، ولئلا يدفعوا قيمة ما يسرق في أرضهم، حتى وصل الأمر أنه إذا وصل تاجر إلى بلد من البلاد وضع أمتعته وبضاعته إلى جانبه ونام قرير العين هانيها

يحرصه أهل القرية ويحمونه حتى يغادر حدود بلدهم⁽²⁸⁾، وبذلك شارك الأهالي في تحمل المسؤولية وحفظ الأمن، حتى تحدث الناس بحسن سيرته وكفايته.

ولثقة آق سنقر بنفسه وقدرته على نشر الأمن والاطمئنان، نادى في أنحاء الإمارة بأن لا يرفع أحد متاعه ولا يحفظه في طريق. ويروي ابن العديم في بغية الطلب قصة قضائه على دابة ابن آوى التي تأكل جلد المحراث، والتي تدل بصورة قاطعة على اهتمام آق سنقر بمتابعة تنفيذ الأوامر التي يصدرها قال : ((فخرج يوماً يتصيد فمر على قرية من قرى حلب، فوجد بعض الفلاحين ، وقد فرغ من عمل الفدان وطرح عن البقر النير ورفع على دابة ليحمله إلى القرية ، فقال له : ألم تسمع مناداة قسيم الدولة بأن لا يرفع أحد متاعاً ولا شيئاً من موضعه؟ فقال له : حفظ الله قسيم الدولة قد أمنا في أيامه، وما نرفع هذه الآلة خوفاً عليها أن تسرق، لكن هنا دابة يقال لها ابن آوى تأتي إلى هذا النير فتأكل الجلد الذي عليه، فنحن نحفظه منها لذلك قال : فعاد قسيم الدولة من الصيد وأمر الصيادين فتتبعوا بنات آوى في حلب، فصادوها حتى أفنوها من بلد حلب. قلت: وهي إلى الآن لا يوجد في حلب منها إلا النادر دون غيرها من البلاد))⁽²⁹⁾.

دفع الأمان الذي شهدته البلاد في عهد آق سنقر، بعد أن حرمت منه مدة طويلة ، إلى عودة الناس للتجارات في كل الأرجاء بعد امتناعهم عن ذلك مدة طويلة ، وأدى الاستقرار، ونشاط التجارة إلى إغراق أسواق حلب بالبضائع الواردة إليها من جميع الجهات والأقطار ، فرخصت الأسعار وتداعى الناس إليها للسكن فيها ليحظوا وينعموا بالأمن والاستقرار ويعيشوا حياة رغيدة رخيصة⁽³⁰⁾، وقد أثبتت تصرفاته وأعماله بأنه آمن بأن العدل والأمن والاستقرار هي الأسس الكفيلة ، في بقاء أي حكم واستمراريته وأن المتابعة والمحاسبة هما الضمانة الأكيدة لاستمرار حكمه.

وقد شهد أغلب المؤرخين بحسن سياسة آق سنقر الداخلية والأمنية ، ولم يجمعوا على مدح أو طراء أمير أو حاكم أو زعيم بمثل ما أجمعوا به على آق سنقر، فقال عنه ابن القلانسي : ((.. وأحسن فيها السيرة وبسط العدل في أهلها ، وحمى السابلة المترددين فيها، وأقام الهيئة وأنصف الرعية ، وتتبع المفسدين فأبادهم، وقصد أهل الشر فأبعدهم، وحصل له بذلك من الصيت وحس الذكر، وتضاعف الثناء والشكر، واحترز كل من كان في ضيعة أو معقل من أن يتم على أحد من المجتازين به ، أمر يؤخذ به ويهلك بسببه))⁽³¹⁾. وقال ابن الأثير : ((وكان قسيم الدولة أحسن الأمراء سياسة لرعيته وحفظاً لهم ، وكانت بلاده بين رخص وعدل شامل وأمن واسع))⁽³²⁾. أما ما نقله زكار عن ابن العديم في بغية الطلب ، فقد نقل آراء عدد من المؤرخين فقدت كتبهم ، في سياسة آق سنقر الداخلية ، ومما جاء في كتابه ما نقله عن تاريخ أبي غالب الشيباني فقال :

((وكان آق سنقر من أحسن الناس سياسة وأمنهم رعية وسابله)) عن كتاب عنوان السير للهمذاني قال : ((..وأحسن السيرة، وظهر منه عدل لم يعرف بمثله))⁽³³⁾، وقال عنه ابن كثير: ((.. بأنه كان من أحسن الملوك سيرة ، وأجودهم سريرة ، وكانت الرعية في أمن ورخص وعدل))⁽³⁴⁾، وقال عنه الغزي : ((ثم ظهرت كفايته، وعظمت هيئته في جميع بلاده .. ورخصت الأسعار في أيامه، وأمنت السبل وأقيمت الحدود الشرعية))⁽³⁵⁾.

أن السياسة التي أتبعها آق سنقر والأعمال والتي قام به التي مدحه بها أكثر المؤرخين جعلت ذكره طيبة لدى أهل حلب، مما جعلهم يمدحونه ويثنون على سيرته، وقد شجعهم ذلك فيما بعد على التعاون مع ابنه عماد الدين ومن بعده حفيده نور الدين اللذين اتخذوا من حلب قاعدة لحكهما، ومستقراً لملك الأيوبيين بعدهما⁽³⁶⁾.

2- صراعه مع تتش ، وتوسعه في الشام وسياسته الخارجية:

كان آق سنقر رجل دولة استطاع بحنكته أن يوفر الأمن والاستقرار لإمارة حلب ، ولم تكن سياسته الخارجية وانجازاته فيها بأقل مما قام به في الداخل ، وقد نفذ سياسته معتمداً على قوة عسكرية منظمة ومدربة تدريباً جيداً، أنفق عليها إنفاقاً باهظاً، وهياً لها ما مكنها من التحرك السريع على جميع المستويات الداخلية والخارجية وكانت نواتها تلك القوة التي تركها ملكشاه معه عندما رحل عن حلب وتعدادها أربعة آلاف مقاتل . وقد أثبت للسلطان مقدرة قواته وحسن تنظيمها عندما قدم إلى بغداد مع الأمراء الآخرين سنة 480 هـ/1087-1088 م بناء على دعوة السلطان، فوصل إليه ((في تامل عظيم لم يكن في عساكر السلطان من يقاربه، فأستحسن منه ذلك وعظم محله عنده، ثم أمره بالعودة إلى حلب فعاد))⁽³⁷⁾ بعد أن أطمأن السلطان على قدرته في تحقيق الدور الذي أسنده إليه.

أعتمد آق سنقر قسيم الدولة على نوعين من القوات العسكرية، النوع الأول: هو القوات النظامية المدربة المنتمية بمجموعها للتركمان السلاجقة وكان عددها ستة آلاف أو يزيد على ذلك⁽³⁷⁾، وهو عدد مقبول لقوات نظامية في ذلك الوقت، وبخاصة إن ما تركه السلطان ملكشاه عنده هو قرابة أربعة آلاف فارس.

والنوع الثاني: هو القوات الاحتياطية التي جمعها حيث احتاج إليها، وكانت خليطاً من العرب والتركمان وغيرهم . وقد وصل عددها في معركته مع تتش إلى عشرين ألفاً، وعن ذلك يقول المؤرخون : ((فركب ومعه النجدة التي وصلته وجماعة كثيرة من بني كلاب مع شبل بن جامع

ومبارك بن شبل ، وكان قد أطلقهما من الاعتقال ،ومحمد بن زائدة وجماعة من أحداث حلب والديلم والخراسانية ، في أحسن زي وأكمل عدة وقيل أنه قدر عسكره بعشرين ألف فارس، وقيل كان يزيد عن ستة آلاف⁽³⁹⁾.

كان تنظيمه للقوات العسكرية يعتمد على تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسة للقتال هي : الميمنة والميسرة والقلب، وكان هو يتقدم هذه القوات وأول من ينزل القتال⁽⁴⁰⁾، أما سلاح الجيش فكان القوس للخيلة المشهورين بسرعة الحركة والمرونة ،والرماح والسيوف وغيرها من الأسلحة الفردية للمشاة⁽⁴¹⁾.

أخذ آق سنقر بعد أن نظم أمور المنطقة الداخلية ، يتطلع الى ضم المناطق المجاورة لها أو فرض هيئته عليها، أو إبقاء حكامها تابعين له، مستغلاً الخلافات التي كانت تنشب بين حكام هذه المناطق ، أو دفاعاً عن مناطق تابعة له.

ومن ذلك أنه في سنة 481 هـ/1088-1089م حاصر شيزر وقاتل جيشها ونهبها، انتصاراً لأهل لطمين التابعة لإمارته ، وعاد إلى حلب بعد أن تصالح مع أمير شيزر نصر بن منقذ⁽⁴²⁾، ويبدو أن هذا العمل كان استعراضاً وفرض هيئته وإنذاراً للمجاورين له بعدم التعرض للمناطق التابعة لحلب وكي لا يجرؤ أحد منهم على معاداته أو عصيانه ،كما أنه أراد أثبات وجوده أمام البيزنطيين واستعادة بعض المناطق التي كانت بأيديهم من بلاد الشام، ولذلك سير جيوشه إلى حصن برزويه^(*)، وهو آخر حصن بقي في أيدي البيزنطيين من أعمال انطاكية المحررة وضمه إليه سنة 482 هـ/1089-1090م⁽⁴³⁾ .

حيث نهض آق سنقر لتوسيع أملاكه باتجاه الجنوب ،اصطدم بمنافس خطير كان يعمل على مد سلطانه أيضاً في هذه المنطقة، هو تاج الدولة تنتش حاكم دمشق وأخو السلطان ملكشاه، وكان تنتش قد طلب من أخيه السلطان سنة 480 هـ/1087-1088م تزويده بجيوش ومعدات تمكنه من طرد الفاطميين من بلاد الشم وإخضاعها لسلطان السلاجقة، وقد لبي السلطان طلب أخيه تنتش فاصدر أوامره إلى آق سنقر وآلي حلب، وبوزان حاكم الرها^(**) أن يكونا مع تنتش ويقدموا له كل ما يحتاجه في مهمته من عساكر ومعدات⁽⁴⁴⁾.

ومن الأمور التي كانت تستدعي الإسراع في طرد الفاطميين من المنطقة، وجود حكام في الشام يقدمون الولاء للفاطميين ويعملون على الاعتداء على الأراضي التابعة لتنتش ومن هؤلاء خلف بن ملاعب أمير حمص الذي قام في سنة 482 هـ/1089-1090 م بالاعتداء على الأراضي التابعة لتنتش بإيحاء من الفاطميين،وقد ضج ولاية الشام السلاجقة من تصرفات ابن ملاعب فشكوا أمرهم للسلطان ملكشاه⁽⁴⁵⁾ الذي أمر أخاه تنتش بالمسير لتأديبه، ومن ثم الاستيلاء

على المناطق التي ما زالت تخضع للفاطميين في الشام، كذلك طلب السلطان ملكشاه من آق سنقر وياغي سيان وبوزان مساعدة تنتش في مهمته تلك، وبالرغم من أن آق سنقر وبوزان كانا غير قانعين بمساعدة تنتش، إلا إنهما وصلا إليه بجيشهما تحقيقاً لرغبة السلطان وتنفيذاً لأوامره⁽⁴⁶⁾.

نزلت القوات المتحالفة على حمص^(*) سنة 483 هـ/1090-1091 م وحاصرتها وضيقت عليها حتى استسلمت بالأمان، ويقول ابن العديم أن آق سنقر تسلم حمص حتى وصله أمر السلطان بتسليمها لتنتش⁽⁴⁷⁾، الذي أرسل أميرها خلف بن ملاعب مقيداً إلى السلطان.

بعد الاستيلاء على حمص تابعت القوات المتجمعة الزحف باتجاه عرقة التي كانت تحت سيطرة بني عمار حكام طرابلس، ومنها توجهت إلى طرابلس وحاصرتها، وكان يحكمها جلال الملك بن عمار، وقد وجد ابن عمار انه لا يستطيع مقاومة هذا الجيش الكبير إلا بالحيلة والسياسة، فأتصل سراً بأمرآء تنتش محاولاً عقد صفقات صلح منفردة وإبعادهم عن تنتش بغية إضعافه فلم يصل إلى مبتغاه، لكن ابن عمار لم ييأس من المحاولة وأتصل ثانية بوزير آق سنقر ((رزين كمر)) فوجد عنده لينا، فتابع مراسلته وبعث إليه بالهدايا والتحف مما أرضاه، فسعى هذا بالوساطة بين ابن عمار وقسيم الدولة آق سنقر ليبيعه عن تنتش.

وقد قبل آق سنقر وساطة وزيره مما دفع ابن عمار إلى حمل ثلاثين ألف دينار وتحفاً يمثلها وقدمها لآق سنقر، وكذلك عرض عليه التفويض الذي بيده من السلطان ملكشاه بإقراره على طرابلس وولايته عليها⁽⁴⁸⁾، فقبل آق سنقر حجج ابن عمار مما أدى إلى اختلاف آق سنقر مع تنتش، وحدثت مشادة بينهما فقال آق سنقر لا أقاتل من هذه المناشير بيده، فأغلظ له تاج الدولة وقال: هل أنت إلا تابع لي!! فقال آق سنقر: ((أنا تابعك إلا في معصية السلطان ورحل من الغد عن موضعه، فأضطر تاج الدولة إلى الرحيل، فرحل غضبان، وعاد بوزان إلى بلاده فأنقض الأمر))⁽⁴⁹⁾.

فهل قبل آق سنقر حجج ابن عمار عن قناعة أم بسبب ما قدم له من الأموال والهدايا؟ أم لأسباب أخرى؟.

ويبدو أن موقف آق سنقر كانت وراءه دوافع سياسية، وليست قناعته بعدالة قضية ابن عمار، إضافة لما قدم له من الأموال هو بحاجة إليها لاتفاقها على سياسته المناهضة لتنتش وتطلعاته.

وهكذا فإن آق سنقر لم يساعد تنتش في تحقيق هدفه في ضم طرابلس إلى أملاكه وهذا ما يثبت وجود تنافس بينهما، وأن آق سنقر كان يطمع به تنتش من بلاد الشام وأنه كان يخرج معه

تنفيذاً لأوامر السلطان فقط، وحين يجد ثغرة ينفذ منها للتلمص والتهرب من مساعدته كان يفعل، وهذا ما تم على أبواب طرابلس.

إلى جانب ذلك فإنّ آق سنقر كان يدرك أنّ احتلال أي مدينة أو موقع سيكون من نصيب تنش كما حدث في حمص، وهذا بحد ذاته دعم وتقوية لمركز تنش، وإضعاف واستنزاف لقدراته وإمكاناته هو، وهو ما كان يحاول تحاشيه والابتعاد عنه.

حيث ترك قسيم الدولة طرابلس، ورفض مساعدة تنش، بدأ بتنفيذ جزء من مخططه في التوسع، فتوجه إلى افامية واستولى عليها، وكانت تابعة لخلف بن ملاعب ويتولى شؤونها نائب عنه، وذلك في الثالث من رجب 484 هـ،/1091-1092 م وسلمه إلى ابن منقذ وعاد إلى حلب (50).

وهنا يمكن التساؤل لماذا سلم قسيم الدولة افامية لابن منقذ ولم يعين نائباً عليها من قبله؟ وتبرز هنا عدة احتمالات كانت وراء ذلك، أولاً أنه كان يريد إيجاد حليف قوي، وقد وجد هذا الحليف في الأسرة المنفذية، ثانيها أنّ هذا العمل كان تشجيعاً منه لإقامة دولة تحجز بينه وبين تنش تحمي حدوده الجنوبية، وثالثها حرمان تنش من الاستيلاء عليها وبالتالي أبعاده عن حلب، وقد تكون هذه الدوافع مجتمعة هي التي حملت آق سنقر قسيم الدولة على تسليم افامية لابن منقذ. بعد عودة آق سنقر إلى حلب اعتقل شبل بن جامع مع أمير بني كلاب وولده مبارك بالقلعة (51)، لكن المصادر لا تورد أسباب اعتقالهما.

ويبدو أنه فعل ذلك لأحد أمرين: فأما أن يكون قد اكتشف أنهما حاولا القيام بفتنة أثناء غيابه، أو انه خاف قيامها مع قبيلة كلاب بعمل ما للعودة إلى حكم حلب كالسابق.

في شهر رمضان من سنة 484 هـ/أيلول - تشرين أول 1091 م، وصل السلطان ملكشاه إلى بغداد كما وصل إليها تنش وآق سنقر وغيرهما من زعماء الأطراف (52) للسلام عليه ولمشاركته في الاحتفال بعيد المولد، وحاول كل منهم أن يظهر أمام السلطان بأفضل ما لديه للظهور لكسب وده وثقته، ويبدو أنّ تنش عرض قضية خلافه مع آق سنقر وعدم تعاون الأخير معه أثناء حصار طرابلس لكنه خسر هذه القضية بسبب اتهام آق سنقر له بالكذب، ثم فضحه لنواياه السيئة وخططه تجاه السلطان (53)، ثم عادوا إلى بلادهم (54)، ثم تذكر المصادر عودة تنش مرة ثانية للقاء أخيه السلطان ملكشاه للخدمة والتقرب، وأنه علم بخبر موته (55) وهو في طريقه إليه

ذلك ليلة الجمعة النصف من شوال ، فاستولى على هيت(*) ثم وصل إلى الرحبة(**) فتركها دون الاستيلاء عليها(56).

وعاد إلى دمشق يتجهز لطلب السلطنة(57)، فهل كان تحرك تنتش قبل وفاة أخيه للخدمة والتقرب فقط؟ فإذا كان كذلك فهذا يعني وجود جفاء بينهما ويبدو أن هذا الجفاء ظهر أثناء المقابلة التي تمت في بلاط السلطان بين تش وآق سنقر قبل أشهر في بغداد، ولذلك فإنه أراد من قدومه إلى بغداد إزالة الآثار التي تركتها تلك المقابلة لدى السلطان وتوضيح موقفه مما اتهمه به آق سنقر، وقد يكون هذا التحرك إلى بغداد لهدف أبعد من ذلك، كان يطالب أخيه بولاية العهد بعد وفاته..

أن المصادر لا توضح ذلك إلا أن تصرفات تنتش لمجرد سماعه نبأ وفاة أخيه كانت تؤكد ذلك. ويذكر ابن العديم أن آق سنقر كان في طريقه إلى السلطان ملكشاه، فلما سمع بوفاته عاد إلى حلب(58)، وهذا يعني أن تنتش لم يكن وحده الذي ذهب لمقابلة ملكشاه، وإنما آق سنقر أيضاً، وقد يكون فعل ذلك كي لا يترك فرصة لتنتش يوغر فيها صدر ملكشاه ضده(59).

أكمل تنتش استعداداته بغية التوجه شرقاً لإخضاع البلاد لسلطانه، وكتب آق سنقر وبوزان يطلب مساعدتهما(60)، وكان موقف آق سنقر من هذا الطلب صعباً للأسباب التالية:

- 1- أن السلطان ملكشاه، الذي كان يؤيده ويدعمه قد توفي.
- 2- أن عدوه اللدود، والذي يريد إبعاده عن الشام، يطالب بالسلطنة لنفسه، ويطلب منه المساعدة.
- 3- أنه إذا رفض طلب تنتش في المساعدة فليس لديه القدرة على دفعه وحماية إمارته منه(61).
- 4- أن الأمر لم يتضح بعد في خراسان، والخلاف قائم بين أولاد ملكشاه وخاصة محمود وبرك ياروق من أجل الحصول على السلطنة.

درس آق سنقر الموقف واحتمالاته ، فوجد أنه لا مفر من إجابة تنتش لطلبه، وقبل مكرهاً الاعتراف به واضعاً نفسه وقواته تحت تصرفه ، كما أرسل إلى ياغي سيان في أنطاكية وبوزان في الرها، يشرح لهما موقفه، ويشير عليهما بمسايرة تاج الدولة والمسير معه حتى يعرفوا ما يكون من أمر أولاد السلطان ملكشاه، فامتثلا لنصيحة آق سنقر وصار الثلاثة مع تنتش وخطبوا له في بلادهم(62).

عندما مر تنش بأراضي حلب متوجهاً إلى الرحبة سنة 486 هـ/شباط 1093 م، التحق به كل من آق سنقر وياغي سيان وبوزان، وتابع الجميع تحركهم إلى الرحبة فاستولوا عليها في المحرم من سنة 486 هـ/شباط 1093 م، حيث خطب تنش لنفسه بالسلطنة⁽⁶³⁾، ثم ألقوا الحصار على نصيبين^(*) فأخرج واليها يقدم الطاعة لتتنش ويعرض عليه أن يكون معه، إلا أن أهلها كانوا من جماعة إبراهيم بن قريش العقيلي فقاوموه ورفضوا تسليم البلد له مما أضطره إلى إعطاء الأوامر لاستخدام القوة فقتل بها أناس كثيرون، وارتكبت معهم أبشع الأعمال واعتدي على حرمة النساء وافتعلت الكبائر⁽⁶⁴⁾ فلما تم الاستيلاء عليها جعل نائبه فيها محمد بن شرف الدولة العقيلي⁽⁶⁵⁾.

قام تنش بإخضاع المناطق التي كان يمر بها قبل وصوله إلى خراسان وقد استعصت عليه الموصل التي تخضع لحكم بني عقيل برئاسة إبراهيم بن قريش العقيلي فأضطر إلى قتالها وقتل العديد من أهلها حتى خضعت له، ولم يشاهد أبشع مما فعله السلاجقة بالعرب ونسائهم في هذه المعركة حتى أن بعض النساء عمدن إلى إلقاء أنفسهن في نهر الفرات خشية مما قد يلحقهن من العار على أيدي تنش، بينما ترك بنو عقيل منازلهم بعد هذه الهزيمة وتوجهوا إلى السلطان برك ياروق الذي استقرت له السلطنة بعد أبيه ملكشاه⁽⁶⁶⁾.

بعد أن استولى تنش وقواته المتحالفة على الموصل والمناطق التابعة لها قصد مع حلفائه ديار بكر^(**)، فنزل على آمد فملكها مع الجزيرة واستولى على ميفارقين^(***) وأعمالها وقرر أمر هذه البلاد ورتب حكاهما⁽⁶⁷⁾، ثم سار منها إلى أذربيجان⁽⁶⁸⁾.

قوي مركز تنش بما ضمه من البلاد والمواضع فأرسل إلى الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله 367 هـ-487 هـ/1074 م - 1094 م يطلب منه جعله سلطاناً على البلاد والخطبة له على منابر بغداد وبلدان الخلافة العباسية فكان رد الخليفة بعدم الإيجاب والمماطلة⁽⁶⁹⁾.

في هذه الأثناء كانت أمور سلطنة السلاجقة قد أستقرت وانتهى الاقتتال الذي جرى بين أبناء ملكشاه محمود وبرك ياروق لصالح الأخير الذي أصبح سلطاناً وتم له البيعة ودعي على المنابر بأسمه واستقام له الأمر⁽⁷⁰⁾، ووصلت الأنبياء إلى تنش فقرر التوجه مباشرة إلى خراسان، وعندما وصل إلى مدينة تبريز^(*)، انفصل عنه قسيم الدولة آق سنقر حاكم حلب، وعماد الدولة بوزان حاكم

الرها والتحقا ببرك ياروق عند مدينة الري (**)، وقد سر برك ياروق بقدمهما وتقوى بهما وبمن وفد عليه من بني عقيل بعد سقوط الموصل (71).

ويمكن أن نجد أسباباً كثيرة لانفصال آق سنقر وبوزان عن تنش وانحيازهما إلى برك ياروق، فقد كان تنش منافساً خطيراً لآق سنقر، وتأييده ومسيره معه كان تحت ضغط الظروف (72)، لا انتصاراً له ورغبة بحكمه. ثم انه كان يرى أن تبقى السلطنة في أبناء سيده ملكشاه وفاء منه له، فما أن سمع بانتصار برك ياروق والخطبة له حتى ترك تنش وانحاز إلى ابن سيده، يضاف إلى ذلك شعوره بأنه لن يكون له من الأمر شيء إذا تسلم تنش إلى السلطنة.

عند وصول آق سنقر وبوزان إلى معسكر برك ياروق أخذوا يحذرانه من تنش وينصحانه بعدم إهمال أمره، ويحرضانه على استعجال قتاله وإنهاء خطبه وأوضحا له طمعه في السلطنة وعمله لتحقيق حلمه فيها، وأنه استولى على بلاد كثيرة وأشارا عليه بالمسير معهما للقضاء عليه (73). في هذا الموقف أخذت قوات تنش بالضعف حتى أنه أتخذ قراره بالعودة إلى الرحبة (74).

وبالفعل فقد تحرك كل من برك ياروق وآق سنقر وبوزان باتجاه الرحبة، فلما علم تنش بذلك تركها واجتاز الفرات قاصداً أنطاكية التي بقي بها مدة ثم عاد إلى دمشق في أواخر ذي الحجة من سنة 486 هـ/كانون أول 1093م ومعه وثاب ابن محمود وبنو كامل وجماعة من العرب لم يجسروا على الإقامة بشمال الشام لخشيته من قسيم الدولة أمير حلب (75).

توقف برك ياروق في الرحبة وأشرف على عقد تحالف بين آق سنقر وبوزان من جهة، وبين ما بقي من قبيلة بني عقيل بزعامة علي بن مسلم بن قريش العقيلي من جهة ثانية، للوقوف بوجه تنش، ثم عاد إلى بغداد (76) ليخطب له على منابرها، وذلك يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم سنة 478 هـ/الرابع من شباط 1094 م، بينما عاد بوزان إلى الرها وقسيم الدولة آق سنقر إلى حلب، وبرفقته بعضاً من عساكر برك ياروق وبني عقيل وغيرهم، وكان وصوله إليها في ذي القعدة سنة 486 هـ/تشرين الثاني 1093 م (77).

وهكذا قام آق سنقر بالدور الأكبر في إفشال خصمه الأول تنش ومنعه من الحصول على السلطنة وساعد برك ياروق ابن صديقه وولي نعمته ملكشاه بإبقاء السلطنة له، وهذا دليل آخر على صدقه وإخلاصه ووفائه لسيده، ثم انه أدرك بأن تاج الدولة تنش سينتقم للضربة التي وجهت

إليه⁽⁷⁸⁾، فأخذ بالاستعداد وتجهيز الجيوش للتصدي له ومنعه من الخروج من دمشق ثانية لطلب السلطنة، ومن ثم انتزاع دمشق نفسها منه، وطلب المساعدة والدعم من السلطان برك ياروق، وكذلك أرسل إلى عماد الدين كربوغا الذي صار أميراً على الموصل⁽⁷⁹⁾ وبوزان حاكم الرها، ويوسف بن آيق أمير الرحبة يطلب منهم القدوم إليه ومساعدته على الوقوف بوجه تنتش. وفي الوقت الذي كان فيه آق سنقر يجمع حوله الأنصار والحلفاء، كان تنتش يستعد أيضاً لقتاله فضم إليه ياغي سيان وجعل منه حليفاً له، بعد أن صاهره وزوج ابنه رضوان من ابنته. تحرك تنتش باتجاه حلب لقتال آق سنقر واحتلالها في شهر ربيع الآخر سنة 487 هـ/نيسان 1094م ومعه عساكر كثيرة من العرب والتركمان، كما أنجده ياغي سيان بعسكره والتقى به قرب حماة⁽⁸⁰⁾.

وعندما وصل الخبر إلى قسيم الدولة في حلب شرع في الجمع والاحتشاد واستعد للقائه ورده على أعقاب، فتحرك بقواته ومعه حلفاؤه الذين وصلوا إليه، وجماعة كثيرة من العرب الكلابيين وعلى رأسهم شبل بن جامع وولده مبارك بعد أن أطلقهما من الاعتقال، وكذلك محمد بن زائدة وجماعة من أحداث حلب والديلم والخراسانية، وقدر عدد القوات التي تجمعت تحت قيادته بنحو من عشرين ألفاً، وكانوا في أحسن زي وهيئة، وأتم آلة وعدة⁽⁸¹⁾.

تحرك آق سنقر بقواته المتجمعة يوم الجمعة الثامن من جمادي الأولى 487 هـ/السابع والعشرين من أيار 1094م، وقد قطع هذا الجيش الجرار سواقي نهر سبعين⁽⁸²⁾ قاصداً عسكر تنتش بينما لم يتمكن عساكر كربوقا وبوزان من قطع السواقي فظلوا في أماكنهم⁽⁸³⁾.

التقى الجيشان يوم السبت التاسع من جمادي الأولى 487 هـ/28 أيار 1094 م، ويبدو أن آق سنقر كان قليل الثقة بمن معه من العرب فنقلهم أثناء المعركة من الميمنة إلى الميسرة، ثم نقلهم إلى القلب فلم يغنوا شيئاً، وانقض جيش تنتش على جيش آق سنقر، ودارت الدائرة على آق سنقر وعساكره، وانتصر تنتش وأصحابه وانهزم العرب وكربوقا وبوزان وعساكرهما فارين إلى حلب، ووقع القتل فيهم وتحكمت السيوف بهم، وأسر قسيم الدولة وأكثر أصحابه وجماعة من خواصه ووزيره أبو القاسم بن بديع⁽⁸⁴⁾، كما أسر شبل بن جامع أمير بني كلاب فوهبه تنتش لأبن أخيه وثاب بن محمود، ويبدو أن الخيانة لعبت دوراً في انتصار تنتش وهزيمة آق سنقر وعساكره⁽⁸⁵⁾.

حين أحضر آق سنقر إلى تنش قال له لو ظفرت بي ما كنت صانعاً فيّ ! قال: أقتلك، قال فأني أحكم عليك بحكمك فيّ ، وأعدمه تاج الدولة تنش بيده وقطع رأسه وذلك في جمادي الأولى سنة 487 هـ/مايس - حزيران 1094 م ودفن في المدرسة الزجاجية⁽⁸⁶⁾ بأحلب.

توجه تنش في الحال إلى حلب بينما كان كربوقا وبوزان الهاربين من المعركة قد اجتمعا بأهل حلب والأحداث وتقرر بينهم الاعتصام بالمدينة والاستجداء بالسلطان برك ياروق⁽⁸⁷⁾ إلا أنّ سرعة وصول تنش إلى أسوار حلب أحدث ارتباكاً بين أهلها وأحداثها وتركمانها ،وفي أثناء ذلك قفز جماعة من الأحداث وفتحوا أحد أبواب حلب ونادوا بشعار تاج الدولة⁽⁸⁸⁾، فتسلمها في يوم الاثنين الحادي عشر من جمادي الأولى 487 هـ /30 أيار 1094 م ،وتسلم أيضاً قلعة الشريف وبات فيها كما أنّ نوحاً وآلي القلعة الكبيرة منذ أيام ملكشاه سلمها إلى تنش بعد أن وثق به، كما سلمت إليه جميع الحصون في الشام، بعد ذلك قتل بوزان حاكم الرها واعتقل كربوقا حاكم الموصل في حمص⁽⁸⁹⁾، ثم استناب على حلب أبا القاسم حسن بن علي الخوارزمي وعيّن المستحفظين فيها، وسار بقواته إلى ناحية الفرات لطلب السلطنة⁽⁹⁰⁾.

الخاتمة:

بمقتل قسيم الدولة السلجوقي ((آق سنقر)) انتهت فترة من فترات حكم السلاجقة المباشر في حلب، نعمت فيها المدينة لمدة ثماني سنوات تقريباً بالاستقرار والأمان اللذين لم تعرفهما من قبل بسبب حالة التمزق والحروب بين القبائل العربية فيما بينها، ثم بينها وبين التركمان القادمين من الشرق.

فاستطاع ((آق سنقر)) أن يحول مناطق حكمه إلى أشبه ما يكون بدولة مستقرة مستقلة لها مقومات القوة والقدرة والنجاح والعز والمنعة ، مع أنّ تلك المناطق كانت جزءاً من العالم الإسلامي ، وجاء مقتله ليعكس حالة الصراع الذي كانت تعيشه السلطنة السلجوقية بين أفرادها على الحكم بأستحصال مناطق النفوذ والذي انعكس على اضطراب الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأمنية في تلك الفترة على مجمل المناطق التابعة لسلطانهم وخاصة مدينة حلب التي كانت تحت حكم ((آق سنقر)) إلا أنها سرعان ما ضُمت مع مناطق الشام الأخرى عندما آلت السلطة إلى تاج الدولة ((تنش)) التي ضمها إلى سلطانه.

الهوامش:

- (1) ابن العديم: كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ت 660 هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، مخطوطة أحمد الثالث، المجلد الثالث، رقم 2925.
- (2) أبين الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الشيباني الجزري (ت 630 هـ)، الكامل في التاريخ، ج10، دار صادر، دار بيروت، (بيروت: 1966م) ص162، يقول انه كان زوج دادة السلطان ملكشاه التي تربيته وتحضنه؛ أبين العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، ج2، 1954، ص103 (اسم ابيه النعمان).
- (3) أبين العديم، زبدة الحلب، 103/2 ((كان مملوكاً للسلطان ملكشاه وقيل أنه لصيق به))؛ أبين خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681 هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج1، بيروت، (لبنان: د ت) ص241، ((كا مملوكاً للسلطان ملكشاه بن الب أرسلان)).
- (4) أبين خلكان، وفيات الأعيان، 1/241؛ أبين واصل: جمال الدين محمد بن سالم (ت 697 هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، ج1، المطبعة الأميرية (القاهرة: 1953)، ص11؛ الذهبي: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ)، العبر في خبر من غير، تحقيق: فؤاد السيد، ج3، (الكويت: 1961) ص315؛ أبين كثير: إسماعيل بن عمر دمشقي (ت 774 هـ)، البداية والنهاية، ج12، (بيروت: 1983)، ص147.
- (5) ابن العديم، بغية الطلب، مخطوط أحمد الثالث، مج3.
- (6) الباهر في الدولة الاتاكية، تحقيق: عبد القادر طليمات، (القاهرة: 1962)، ص4.
- (7) أبين الأثير، المصدر نفسه، ص4.
- (8) زكار: سهيل، المدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، ط2، دار الفكر، (دمشق: 1973م)، ص271.
- (9) أبين الأثير، التاريخ الباهر، ص8.
- (10) أبين الأثير، التاريخ الباهر، ص8.
- (*) حلب: مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء وهي فضبة جند قنسرين في أيامنا هذه. الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626 هـ)، معجم البلدان، ج3، دار صادر - بيروت، ط8 (لبنان: 2010) ص166.
- (11) أبين ابيك الدواداري: عبد الله (ت بعد سنة 736 هـ)، الدررة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة: 1961)، ص70؛ أبين كثير، البداية والنهاية، 12/126.
- (12) أبين الأثير، الكامل، 10/136، والتاريخ الباهر، ص5؛ الدواداري، الدررة المضية، ص70.
- (13) أبين الأثير، الكامل، 10/136؛ التاريخ الباهر، ص6؛ الدواداري، المصدر نفسه، ص70-71.

- (14) أبن الأثير، الكامل، 10/148؛ أما في الباهر فيقول المؤرخ أن السلطان كان في الرها عندما كاتبه أهل حلب، ص7؛ الدواداري، الدرّة المضوية، ص71.
- (15) البداية والنهاية، 12/130.
- (16) أبن الأثير، الكامل، 10/148؛ الدواداري، الدرّة المضوية، ص412؛ بتشوف الجرامني، تحف الأنباء بتاريخ حلب الشهباء، ط1، دار فلسطين، (بيروت: 1972م)، ص46.
- (*) شيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينهما وبين حماة يوم في وسطها نهر الأردن عليه قنطرة في وسط المدينة أوله من جبل لبنان تُعد في كور حمص. الحموي ، معجم البلدان، ج5، ص171.
- (**) اللاذقية : مدينة في ساحل بحر الشام تُعد في أعمال حمص وهي غربي جيلة بينهما ستة فراسخ، وهي الآن من أعمال حلب الحموي ، معجم البلدان، ج7، ص169.
- (***) أفامية : مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص. الحموي ، معجم البلدان، ج1، ص183.
- (****) كفرطاب : بلدة بين المعرة ومدينة حلب في برية معطشة ليس لهم شرب إلا ما يجمعونه من مياه الأمطار في الصهاريج، الحموي ، معجم البلدان، ج4، ص470.
- (*****) انطاكيا: قسبة العواصم، من الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وذنوبة الماء بين حلب وانطاكيا يوم وليلة فوجدنا المسافة التي بين حلب وانطاكيا عامرة لا خراب فيها أصلاً، الحموي ، معجم البلدان، ج1، ص266-267.
- (*****) ساحل البحر : وهو شاطئه، موضع من أرض العرب بعينه، الحموي ، معجم البلدان، ج5، ص8.
- (*****) حماة : مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة يحيط بها سور محكم فيها أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي بينها وبين دمشق خمسة أيام للقوافل وبينها وبين حلب أربعة أيام . الحموي ، معجم البلدان، ج2، ص300.
- (*****) منبج : بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ، الحموي ، معجم البلدان، ج5، ص206.
- (17) أنظر اجتياز ملكشاه الفرات واحتلاله منبج في طريقه، ثم تسلمه حلب وقلعتها في الغزي: كامل بن حسين بن مصطفى (ت 1271 هـ)، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج3، طبعة المطبعة المارونية في حلب، د.ت، ص76.
- (18) أبن القلانسي: حمزة بن أسد بن علي بن محمد (ت 555 هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق : سهيل زكار، ط1، دار حسان، (دمشق: 1983)، ص196، يجعل تقرير ولاية آق سنقر على حلب سنة 480 هـ/1087-

1088م ورغم ذلك فإنه يذكر أنّ السلطان عيّد في حلب ثم رحل عنها سنة 479 هـ / 1086-1087 م وقبل رحيله أقرّ آق سنقر على حلب وهو الصواب ؛ ابن الأثير، الكامل، 150/10؛ سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي (ت 654 هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، (القسم المطبوع)، (أنقرة: 1968م)، ص 244، ويجعل ذلك سنة 480 هـ ؛ ابن العديم، بغية الطلب (مخطوط)؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 130/12.

(* **حران** : وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة آقور وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم ، الحموي ، معجم البلدان، ج3، ص130.
(19) الدواداري، الدرّة المضبية، ص 430 ؛ ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي (ت 1089 هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج3، طبعة مصورة، (بيروت : د.ت)، ص 380؛ الغزي، نهر الذهب، ص 77؛ بتشوف، تحف الأنبياء، ص 7.

(20) زكار، المدخل، ص 73.

(21) مصطفى: شاكر، دخول الترك الغز إلى بلاد الشام، (عمان: 1975 م)، ص 307.

(22) مصطفى، دخول الترك، ص 314.

(23) ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص 437.

(24) مصطفى دخول الترك، ص 315.

(25) ابن الأثير، الكامل، ج10/180؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص 467، 468؛ الغزي، نهر الذهب، ص 77.

(26) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 197؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص 180؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص 467، 468.

(27) تاريخ دمشق ، ص 197.

(28) ابن الأثير، الباهر، ص 15 ؛ الكامل ، ج10، ص 233 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب، ج1، ص 27.

(29) (مخطوط).

(30) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، القسم المطبوع، ص 244.

(31) تاريخ دمشق، ص 196، ومثل هذا القول أورده كل من سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان، القسم المطبوع، ص 244 وابن واصل في كتابه مفرج الكروب، ج1، ص 27.

(32) الكامل، ج10/ص 233، وكتابه الباهر، ص 10.

(33) المدخل، ص 271 (ترجمة آق سنقر من بغية الطلب).

(34) البداية والنهاية، ج 12، ص 147.

- (35) نهر الذهب ، ج3، ص77.
- (36) أبن الأثير، الكامل ، ج9، ص124.
- (37) الغزي، المصدر نفسه، 77/3.
- (38) كان آق سنقر قد زاد عدد جيشه بما جنده من التركمان الموجودين في المنطقة.
- (39) أبن الأثير، التاريخ الباهر، ص15؛ أبن العديم ، زبدة الحلب، ج2، ص472؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ط2، (حيدر، آباد: 1365 هـ)، ص12.
- (40) زكار، المدخل، ص272.
- (41) إسماعيل : علي أحمد ، تاريخ السلاجقة، (دمشق : 1983 م)، ص236.
- (42) أبن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ص197؛ أبن الأثير، الكامل، ج10، ص168؛ أبن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص465؛ أبو الفداء : الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732 هـ)، المختصر في أخبار البشر، (استامبول : 1869م) ص199؛ الدواداري، الدرّة المضية، ص431؛ الغزي ، نهر الذهب، ج3، ص77.
- (*) برزية : حص قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق يضرب به المثل لحصانته، الحموي ، معجم ، ج1، ص383.
- (43) أبن العديم ، زبدة الحلب، ج2، ص467 – 468.
- (**) الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت بأسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن البلندي بن مالك بن دُعر. الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص450.
- (44) الحسيني: صدر الدين أبو الحسن بن أبي الفوارس ناصر بن علي (ت 622 هـ)، أخبار الدولة السلجوقية (زبدة التواريخ)، تحقيق: محمد أقبال، (لاهور : 1923م)، ص 143-144؛ سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، القسم المطبوع ، ص244؛ زكار، المدخل، ص216.
- (45) التدمري: عبد السلام، الحياة الثقافية في طرابلس الشام، ط1، دار فلسطين، (بيروت : 1972م) ص265.
- (46) الحسيني ، زبدة التواريخ، ص144؛ التدمري، المصدر نفسه، ص265.
- (*) حصص : بلد مشهور قديم كبير مسور، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبيرة ، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق. الحموي ، معجم البلدان، ج2، ص302.
- (47) زبدة الحلب، ج2، ص467.
- (48) أبن القلانسي، تاريخ دمشق، ص198؛ الأعظمي: محمد بن علي (ت 556 هـ)، تاريخ الأعظمي، تحقيق: إبراهيم زعرور ، (دمشق: 1984 م)، ص336؛ الغزي، نهر الذهب، ص77.

- (49) أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص408؛ أبْن العديم؛ زبدة الحلب، ج2، ص467-468.
- (50) التدمري، الحياة الثقافية في طرابلس الشام، ص265؛ سالم: عبد العزيز، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، (الإسكندرية: 1967م)، ص71.
- (51) أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص202؛ الدواداري، الدرّة المضية، ص431-432؛ سالم، طرابلس الشام، ص72.
- (52) أبْن القلانسي، تاريخ دمشق، ص198؛ الأعظيمي، تاريخ، ص355؛ أبْن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص467-468؛ الدواداري، الدرّة المضية، ص431؛ الجندي: محمد سليم، تأريخ معرة النعمان، تحقيق: عمر رضا كحالة، وزارة الثقافة في دمشق، (دمشق: 1963)، ص142.
- (53) أبْن القلانسي، تاريخ دمشق، ص198؛ الأعظيمي، تاريخ، ص355؛ أبْن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص467-468.
- (54) أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص199؛ بيتشوف، تحف الأنباء، ص46.
- (55) أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص199؛ بيتشوف، تحف الأنباء، ص46؛ زكار، المدخل، ص220.
- (* هيت : وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة وهي مجاورة للبرية. الحموي، معجم البلدان، ج8، ص490.
- (** الرحبة: ناحية بين المدينة والشام قريبة من وادي القرى، الحموي، معجم البلدان، ج4، ص394.
- (56) أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص217.
- (57) الأعظيمي، تاريخ، ص356؛ أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص219.
- (58) زبدة الحلب، ج2، ص470.
- (59) أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص219؛ أبْن تغري بردي : جمال الدين أبي المحاسن الاتابكي (ت874 هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج5، (القاهرة: 1925-1936)، ص137.
- (60) أبْن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص470-471.
- (61) أبْن الأثير، الباهر، ص8.
- (62) أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص221.
- (63) أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص221.
- (* نصيبين : وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان. الحموي، معجم البلدان، ج8، ص390.
- (64) أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص221؛ أبْن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص471-472؛ مختار باشا، التوقيعات الإلهامية، تحقيق: محمد عمار، مج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980، ص518.

(65) أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص221؛ أبْن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص471-472 ؛ الدواداري، الدرّة المضيئة، ص432 ؛ أبْن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص144؛ الغزي، نهر الذهب، ج3، ص77؛ مختار باشا، التوفيقات الإلهامية، مج1، ص518.

(66) أبْن القلانسي، تاريخ دمشق، ص201 ؛ ألعظيمي، تاريخ، ص356. يقول أنّ آق سنقر هو الذي فتح نصيبين بالسيف؛ أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص220 وكتابه الباهر، ص12؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ط2، (حيدر، آباد: 1365 هـ)، ص14؛ أبْن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص137؛ بيتشوف، تحف الأنباء، ص47؛ زكار، المدخل، ص223؛ المعاضيدي : خاشع، دولة بني عقيل في الموصل، (بغداد: 1968 م)، ص139.

(*) ديار بكر: وهي بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن معد بن عدنان وحدها ما غرب عن دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ومنه حصن كيفا وآمد وميافارقين . الحموي، معجم البلدان، ج4، ص330.

(**) ميافارقين : أشهر مدينة بديار بكر. الحموي، معجم البلدان، ج5، ص235.

(67) أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص220.

(68) أبْن القلانسي، تاريخ دمشق، ص202 ؛ أبْن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت 597 هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج9، طبعة حيدر آباد-1359 هـ، ص29؛ أبْن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص472؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص14؛ أبْن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص144؛ أبْن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص137؛ زكار، المدخل، ص223؛ المعاضيدي، دولة بني عقيل، ص139.

(69) أبْن القلانسي، تاريخ دمشق، ص202 ؛ أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص222؛ أبْن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص144؛ الغزي، نهر الذهب، ج3، ص77؛ المعاضيدي، دولة بني عقيل، ص140.

(70) أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص222؛ الفارقي : أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (ت 752 هـ)، تاريخ الفارقي (الدولة المروانية) تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض، دار الكتاب اللبناني، (القاهرة: 1959)، ص243؛ أبْن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص144؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص20.

(*) تيريز: وهي أشهر مدن اذربيجان وهي مدينة عامر حسناء ذات أسوار محكمة بالأجر والجص وفي وسطها عدة أنهار جارية والبساتين محيطة بها. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص430.

(**) الري: وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص457.

- (71) أبْن الجوزي، المنتظم، ج9، ص29؛ أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص222؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص29؛ مختار باشا، التوفيقات الإلهامية، مج1، ص518.
- (72) أبْن القلانسي، تاريخ دمشق، ص200؛ أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص214-215، 222.
- (73) أبْن القلانسي، تاريخ دمشق، ص203؛ الأعْظيمي، تاريخ، ص356؛ أبْن الجوزي، المنتظم، ج9، ص29؛ أبْن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص472؛ الدواداري، الدرّة المضية، ص433.
- (74) الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص14؛ وكتابه العبر، ج3، ص310-311؛ أبْن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص144-145؛ ابن العميد : جرجس (ت672 هـ-)، تاريخ المسلمين، (ليدن:1625)، ص174.
- (75) الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص14؛ الفارقي، تاريخ، ص243؛ أبْن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص144-145؛ الغزي، نهر الذهب، ج3، ص78؛ زكار، المدخل، ص224.
- (76) أبْن القلانسي، تاريخ دمشق، ص204.
- (77) أبْن القلانسي، تاريخ دمشق، ص203؛ بيتشوف، تحف الأنبياء، ص47.
- (78) أبْن القلانسي، تاريخ دمشق، ص204؛ الأعْظيمي، تاريخ، ص356؛ زكار، المدخل، ص224.
- (79) الأعْظيمي، تاريخ، ص357؛ مختار باشا، التوفيقات الإلهامية، مج1، ص519؛ زكار، المدخل، ص224.
- (80) أبْن القلانسي، تاريخ دمشق، ص204؛ الأعْظيمي، تاريخ، ص356.
- (81) أبْن القلانسي، تاريخ دمشق، ص202.
- (82) أبْن الأثير، الكامل، ج10، ص232.
- (83) أبْن الأثير، الباهر، ص15؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان مخطوط احمد الثالث رقم 2907؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص12؛ بيتشوف، تحف الأنبياء، ص47.
- (84) أبْن الأثير، الباهر، ص15؛ أبْن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص472، يقدر عدد جيش آق سنقر بستة آلاف فارس ورجال؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص12.
- (85) أبْن الأثير، الباهر، ص15، يجعل التقاء الجيش على نهر سبعين بالقرب من تل السلطان؛ أبو الفداء، المختصر، ج1، ص212-213.
- (*) بناها أبو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن ارتق صاحب حلب عام 517هـ - 1124م، وقد دفن رفاة آق سنقر فيها بعد أن استخرجه ولده عماد الدين زنكي من مدفنه في مسجد قرنييا الى هذه المدرسة. أبْن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص241.
- (86) أبْن القلانسي، تاريخ دمشق، ص205.
- (87) أبْن القلانسي، تاريخ دمشق، ص206-207؛ الأعْظيمي، تاريخ، ص357؛ أبْن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص476؛ أبْن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص144-145.

- (88) ابن الأثير، الباهر، ص65؛ بيتشوف، تحف الأنبياء، ص27، ويقول أنه عندما أقتتلوا تحاصر بعض عسكر آق سنقر وسار مع تتش.
- (89) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص208؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص232؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص476؛ أبو الفداء، المختصر، ج1، ص214-215؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص216؛ الفارقي، تاريخ، ص234؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص141؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج3، ص380؛ زكار، المدخل، ص227.
- (90) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص208؛ زكار، المدخل، ص227.

قائمة المصادر الأولية والمراجع الحديثة:

أولاً: المصادر الأولية:

- ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الشيباني الجزري (ت 630 هـ /1232م).
- 1- الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر طليمات، (القاهرة: 1962).
- 2- الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت، (بيروت: 1966م).
- ابن ابيك الدواداري: عبد الله (ت بعد سنة 736 هـ /1335م).
- 3- الدرّة المضية في أخبار الدولة الفاطمية- وهو الجزء السادس من كتاب كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة: 1961).
- ابن تغري بردي: جمال الدين أبي المحاسن الاتابكي (ت 874 هـ /1469م).
- 4- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: 1925-1936).
- ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت 597 هـ /1200م).
- 5- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، طبعة حيدر آباد-1359 هـ.
- الحسيني: صدر الدين أبو الحسن بن أبي الفوارس ناصر بن علي (ت 622 هـ /1225م).
- 6- أخبار الدولة السلجوقية (زبدة التواريخ)، تحقيق: محمد أقبال، (لاهور: 1923م).
- الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626 هـ /1228م).
- 7- معجم البلدان، دار صادر- بيروت، ط8 (لبنان: 2010).
- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681 هـ /1282م).
- 8- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، (لبنان: د ت).

- **الذهبي** : الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1347م).
- 9- دول الإسلام، ط2، (حيدر، آباد: 1365 هـ).
- 10- العبر في خبر من غبر ، تحقيق : فؤاد السيد ، (الكويت: 1961).
- **سبط ابن الجوزي**: شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي (ت 654 هـ / 1256م).
- 11- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، (القسم المطبوع)، (أنقرة: 1968م).
- 12- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ،مخطوط احمد الثالث، رقم 2907 س
- **ابن العديم**: كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ت 660 هـ / 1261م).
- 13- بغية الطلب في تاريخ حلب ،مخطوطة أحمد الثالث، المجلد الثالث، رقم 2925.
- 14- زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، ثلاثة أجزاء 1951-1954-1965م.
- **العظيمي**: محمد بن علي (ت 556 هـ / 1160م).
- 15- تاريخ العظيمي، تحقيق: إبراهيم زعرور ، (دمشق: 1984 م).
- **أبن العماد الحنبلي**: أبو الفلاح عبد الحي (ت 1089 هـ / 1678م).
- 16- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، طبعة مصورة، (بيروت : د.ت).
- **ابن العميد** : جرجس (ت 672 هـ / 1273م).
- 17- تاريخ المسلمين، (ليدن: 1625).
- **الغزي**: كامل بن حسين بن مصطفى (ت 1271 هـ / 1854م).
- 18- نهر الذهب في تاريخ حلب ، طبعة المطبعة المارونية في حلب، ثلاثة أجزاء، د.ت.
- **الفارقي** : أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (ت 752 هـ / 1351م).
- 19- تاريخ الفارقي (الدولة المروانية) تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض، دار الكتاب اللبناني (القاهرة: 1959).
- **أبو الفداء** : الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732 هـ / 1331م).
- 20- المختصر في أخبار البشر، (استامبول: 1869م).
- **أبن القلاسي**: حمزة بن أسد بن علي بن محمد (ت 555 هـ / 1160م).
- 21- تاريخ دمشق، تحقيق : سهيل زكار، ط1، دار حسان، (دمشق: 1983).
- **أبن كثير**: إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774 هـ / 1372م).
- 22- البداية والنهاية ، 14 جزءاً، 7 مجلدات، (بيروت : 1983 م).
- **أبن واصل** : جمال الدين محمد بن سالم (ت 697 هـ / 1298م).

23- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، المطبعة الأميرية (القاهرة:1953).

ثانياً: المراجع الحديثة:

• إسماعيل : علي أحمد .

24- تاريخ السلاجقة، (دمشق : 1983 م).

• بتشوف الجرامني.

25- تحف الأنباء بتاريخ حلب الشهباء، ط1، دار فلسطين، (بيروت:1972م)

• التدمري: عبد السلام.

26- الحياة الثقافية في طرابلس الشام، ط1، دار فلسطين، (بيروت :1972م).

• الجندي:محمد سليم.

27- تأريخ معرفة النعمان،تحقيق :عمر رضا كحالة، وزارة الثقافة في دمشق، (دمشق:1963).

• زكار : سهيل.

28- المدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، ط2، دار الفكر،(دمشق:1973م).

• سالم: عبد العزيز.

29- طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي،(الإسكندرية :1967م).

• مختار باشا.

30- التوقيعات الإلهامية، تحقيق : محمد عمار ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980.

• مصطفى: شاكر.

31- دخول الترك الغز إلى بلاد الشام، (عمان:1975 م).

• المعاضيدي : خاشع.

32- دولة بني عقيل في الموصل، (بغداد:1968 م).